

{الصدقة في الإسلام}

تقبل الله أعمالكم ، وغفر الله لنا ولهم ، أوصيكم ونفسي بتقوى الله سبحانه وتعالى ، وكثرة الاستغفار ، وكثرة الصلاة على محمد وآل محمد ، (اللهم صل على محمد وآل محمد) .

ورد في الخبر : (عليك بأخوان الصدق فإنهم زينة في الرخاء ، وعصمة في البلاء)

محاور الكلمة :

المحور الأول : مقدمة :

مسألة الصدقة من الأمور التي تدعوها الفطرة البشرية ، فالإنسان بطبيعته يميل إلى تكوين العلاقات ، والارتباطات الاجتماعية ، وهذه العلاقات تقوى وتضعف ، بحسب الارتباط مع الطرف الآخر ، ومن العلاقات والارتباطات والتي تعتبر ارتباطاً قوياً هي قضية الصدقة ، والصحبة .

المحور الثاني : تأثير الصديق بصدقه :

للصديق وللصاحب أثر على تكوين شخصية الإنسان إما فكريًا ، وكذلك أخلاقيًا وسلوكياً .
فإن الصاحب والصديق يؤثر على صاحبه ، وصدقه .

المحور الثالث : الصديق بنظر الإسلام :

أولت الشريعة الإسلامية اهتماماً كبيراً لقضية الصديق ، والصاحب ، بحيث أشارت مَن نصّاص ونصادق ؟ : لأن الصديق له أثر على شخصية صديقه ، وكما نُعبر (الصاحب ساحب) ، يعني يتأثر به الإنسان . لذلك على الإنسان كما يهتم بأكله ، وملبسه ، ومشربه ، في الأمور المادية ، كذلك ينبغي عليه أن يهتم بعقله ، بسلوكه ، بأخلاقه ، ولذلك يختار الصديق والصاحب الذي يدعوه أولاً إلى الاستقامة ، إلى الصلاح ، إلى الإيمان ، ويكون محفزاً ومشجعاً له في هذه الحياة .

فالإنسان إذن لا بد أن يترك أثراً إيجابياً تجاه من يعاشرهم ، ومن يخالطهم . يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : " خالطوا الناس مخالطة ، إن عشتم معها حنوا إليكم ، وإن متم معها بكونكم عليكم " يعني لا بد أن الإنسان يترك أثراً إيجابياً

، أثراً إيمانياً ، تجاه من يخالط ، وخصوصاً الصديق .

فنجد أن الإسلام يؤكد على أن الإنسان يختار له صديقاً ، يختار له صاحباً ، لكن أيضاً في المقابل بين صفات ذلك الصديق .

المحور الرابع : الحث على اتخاذ الأصدقاء :

هناك بعض الأخبار التي تؤكد على أن الإنسان يختار له صديقاً ؛ لأن الإنسان لا يعيش العزلة ، بطبعه يميل إلى الاجتماع - مثلاً ورد :

أ- عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : " عليك بأخوان الصدق ، فأكثر من اكتسابهم ، فإنهم عدة عند الرخاء ، وجنة عند البلاء " .

يعني الصديق له أثر في الوقوف مع صديقه في الملمات ، في البلاء ، في المصائب ، وليس فقط في الرخاء مع صديقه .

وأيضاً ورد :

ب- عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، قال : " من استفاد أخاً في الله استفاد بيته في الجنة " .

لما يختار الإنسان له صديقاً في الله تبارك وتعالى فكانما بنا له بيته في الجنة ، وهذا إشارة بأن الصديق له أثر على استقامة الإنسان ، بحيث أن هذه الاستقامة تؤثر على سلوكه ، وعلى طاعته ، وعلى عبادته ، فالنتيجة يكون من أهل الجنة .

وورد أيضاً عن :

ت- أمير المؤمنين (عليه السلام) : " أعجز الناس من عجز عن اكتساب الأخوان ، وأعجز منه من ضيع من طفر منهم " .

الإنسان العاجز الذي لا يستطيع أن يكون علاقات طيبة ، صالحة مع الآخرين ، ويكون أصدقاء ، ولكن الأنكى ، والأعظم أن الإنسان عنده أصدقاء طفر بهم ، ولكنه بعد ذلك ضيعهم ، ربما مشكلة خفيفة ، بسيطة ، يمكن أن تُحل ، ولكن كل طرف يعاني ، ويريد من الطرف الآخر أن يعتذر له ، فتكون هناك قطيعة بينهما ، وفي رواية أيضاً :

ث- " ما اكتسب العبد بعد الإيمان أفضل من أخي في الله " .

فإذن هذه الروايات ، وغيرها تؤكد على الإنسان أن يختار صديقاً وصاحبًا .
ولكن السؤال من تصادق ؟

المحور الخامس : من تصادق ؟ :

هل نختار كل أحد ، نصادقه ، نخالطه ، يجعله أخاً لنا ، أو أن نختار أشخاصاً تجسدت فيهم صفات خاصة

، نختار الذي يكون له عوناً على استقامتنا ، وعلى صاحنا ، لماذا ؟ لأنه - كما أشرنا - بأن الصديق له أثر على سلوك صديقه .

أ - ورد عن نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) يقول : " المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل " .

من يخالل يعني من يصاحب ، ما معنى على دين خليله ؟ ، يعني يتأثر بسلوكه ، بأخلاقه ، باستقامته ، لذلك الإنسان ينظر ، ويلاحظ من يصادق ومن يخالل .

ب - ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) : " ومن لم يجتنب مصادقة الأحمق - الذي لا يحسن التصرف - أوشك أن يتخلق بأخلاقه " .

إنسان لما يصاحب له إنسان لا يحسن التصرف ، عبشي في تصرفاته ، عنده فوضى ، وبالتالي يكتسب الإنسان ذلك الحُمق

فإذن السؤال من نصادق ؟

نصادق ما أشارت إليه الروايات الوردة عن أهل البيت (عليهم السلام) ، نذكر بعض النصوص سريعاً - حتى لا نطيل عليكم -

١- أن يكون عاقلاً لبيباً :

يتصرف بعقلانية ، بحكمة ، بهدوء ، لا يكون إنساناً أحمقاً ، أو يكون إنساناً عبثياً .

٢- أن يكون متحلياً - يعني متصفًا - بالإيمان ، والصلاح ، وحسن الخلق :

أ- ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا أبا ذر - وهذا الكلام لأبي ذر ، ولكنها وصية لكل إنسان يريد صاحباً صالحًا - " لا تصاحب إلا مؤمناً " . أن الإنسان يحاول أن يصاحب مؤمناً ؛ حتى يكتسب منه الإيمان .

ب - ورد أيضاً في الخبر : " مصاحبة الأبرار توجب الشرف " - عندما تصاحب مؤمناً صالحًا الناس تنظر إليك ، تقول قد صاحب فلاناً ، ولكن إذا صاحب إنساناً منحرفاً فاسقاً - والعياذ بالله - أيضاً هذا يسيء إلى شخصية الإنسان - " ومصاحبة الفجار توجب التلف " ، التلف في الأخلاق وفي السلوك .

٣- الوفاء:

وهو أن يكون هناك وفاء بين الأصدقاء ، وهذا الوفاء لا يُعرف إلا عند الشدة ، والبلاء .

٤- ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : " لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه - يعني يكون وفيماً - في ثلات : في نكبته - في مصيبيته لا أنه إذا أصبح في مصيبة وبليه يبتعد عنه - ، وغير بيته - إذا كان غائباً يحفظه ، إذا أحد تكلم عليه يدافع عنه ، إذا أُسيء إليه يدافع عنه في عرضه - وفاته - يعني هذه العلاقة لا تنقطع بموت الصديق ، إذا عندي صديق حميم وعلاقة قوية مدى العمر لا يمكن

أنساه ، أذكره بالخير ، بالدعاء ، أعمال صالحة ، فهذه العلاقة لا تنقطع ، فهذا من الوفاء للصديق ،
بأن يذكره حتى بعد موته" .

٤ - الصدق :

سُمي الصديق صديقاً : لأنه لابد أن يكون صادقاً في صداقته ، وأخوته ، لا أن تكون صداقته لمصالح ،
ولأهداف ، إذا انتهت تلك الأهداف وتحقق تلك المصالح ترك صديقه .

أ- ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " عليك بأخوان الصدق ... " .

ب - وأيضاً ورد في الرواية التي ذكرناها في بداية الكلام - : " عليك بأخوان الصدق ، فإنهم زينة
في الرخاء - ما أجمل الإنسان إذا كان في رخاء ، في زواج ، في فرح وإذا بصدقه يؤازره ، فيكون جمالاً
له ، عوناً له - وعصمة في البلاء - العصمة يعني المنع ، نقول هذا معصوم يعني يمكن الوقوع في
الرذائل ، كذلك الصديق يكون عصمة ، و مؤازر لأخيه في البلاء ، وفي المحن -" .

ت - وأيضاً ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : " من النعم - هذه نعمة أن الإنسان يحوز على
صديق - الصديق الصدوق " .

صديق لكن ليس كل صديق وإنما مصدق أيضاً ، صدوق في قوله ، وفي تصرفاته ، وفي مواقفه .
المحور الخامس : ماهي حدود الصداقة ؟ :

وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) يبين حدود الصداقة ،
يقول : " لا تكون الصداقة إلا بحدودها - ما هي حدودها ؟ ، يا أبا عبد الله الصادق :
أولاً : أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة .

يعني الذي يُظهر مثل الذي يبطن ، واضح ، ليس عنده غموض ، إذا أظهر شيئاً فهو يُبطنه .
وثانياً : أن يرى زينك زينه ، وشينك شينه .

فكأنما الشيء إذا زانك زانه هو ، وإذا شيء شانك شانه ، روح واحدة في جسدين .
وثالثاً : أن لا تُغيره عليك ولاية ، ولا مال .

يعني عندما كان أمره طبيعي ، ليس عنده مسؤولية ، ليس عنده وجاهة ، ليس عنده منصب يكون معك ، لكن
لما أصبح صاحب منصب ، وصاحب ولاية ترفع وتكبر عليك ، عندما كان فقيراً معدماً كان معك ، لكن لما
أصبح صاحب مال تركك ، فإذا ذكر : " أن لا تغييره ولاية - يعني مسؤولية - ولا مال " .

ورابعاً : لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته .

يعني عندك حاجة يستطيع أن يقضي تلك الحاجة لا يمنعك عنها ، وإنما يبادر ويسارع من أجل أن يسد هذه
الحاجة .

وخامساً : أن لا يسلمه عند النكبات .

في المصائب ، في البلاء ، والمحن ، أصبحت في موقف - (بتعبرنا ذبك على صخر) - وتركك تجود بنفسك

٦- إظهار المحبة :

إنسان إذا كان يحب صديقه عليه أن يُظهر تلك المحبة ، وأن يُظهر تلك العلاقة ، بقوله ، وأيضاً بفعله ، لا يكفي بأن الإنسان عنده محبه لصديقه في أَن تبارك وتعالى ويكتم تلك المحبة ، وإنما يجب عليه أن يُظهرها .

أ - فكما ورد عن نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) : قال " إذا أحب أحدكم أخيه فليعلمه (وفي رواية فليخبره) فإنه أصلح لذات البين "

تكون العلاقة وطيدة عندما يقول له أحبك ، أظهار المحبة يوطد العلاقة أكثر وأكثر .

٧- النص :

من حقوق صفات الصديق النص ، يعني ، عندما أرى صديقي يعمل خطأ ، يعمل غلطاً ، منحرفاً ، من حقوق الصداقة أن ينصحه ، لا أجامل ، أو أداهن ، ويستمر في هذا الخطأ ، وهذا ليس من الصداقة ، الصداقة النص ، كما ورد :

أ - عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : " الصديق من كان ناهياً عن الظلم والعدوان ، معيناً على البر والإحسان "

إذن الصديق هو الذي ينهى عن الظلم والعدوان ، ويعين على البر والإحسان ، عندما أراه يعمل البر والإحسان أُشجعه ، أحفذه ، عندما أراه إنساناً يعملصالحات يكون هناك تشجيع وتحفيز له .

المحور الخامس : من لا تصادق :

نحن بینا من نصادق ، الآن نبين من لا نصادق ، من لا يستحق المصادقة ، بل نبتعد عنه ، ونفر عنه فرارنا من الأسد ، أو من الجدام .

أ - ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن أبيه الバاقر ، قال : قال أبي علي بن الحسين (عليه السلام) : خمسة لا تصاحبهم :

١- إياك ومصاحبة الكذاب ، فإنه بمنزلة السراب ، يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب .

٢- وإياك ومصاحبة الفاسق — الذي لا يتورع عن محارم أَن سبحانه وتعالى — ، فإنه بايتك بالكلة ، أو أقل من ذلك .

٣- وإياك ومصاحبة البخيل ، فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه

٤- وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك .

٥- وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه ، فإني وجدته ملعونا في كتاب أَن عز وجل .

ب - وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : " إياك ومصاحبة الفاجر فإنه يبعك بالنافعه " .

الخلاصة :

خلاصة الكلام - حتى لا نطيل عليكم - ، بأن الصداقه هي علاقه محبه ، وموده بين الأصدقاء .
وصلی الله علی محمد وآلہ الطاھرین .